

٤ - الحرب على الارض المواتية

سبق أن قلنا أن قتال العصابات لن يقع دائما على أرض شديدة المواتية لتنفيذ تكتيك العصابات ، ولكن حين يحدث ذلك ، بأن تكون جماعة العصابات معسكرة في منطقة يصعب الوصول إليها اما بسبب غابات كثيفة أو جبال وعرة أو صحارى أو مستنقعات يصعب عبورها عند ذلك يبقى التكتيك العام القائم على المعطيات الأساسية ساريا هو بعينه على الدوام .

ومن النقاط الجديرة بالاعتبار تحديد لحظة التماس مع العدو . فإذا كانت المنطقة شديدة الكثافة والوعورة بحيث يستحيل على الجيش المنظم أن يصل إليها ، وجب على جماعة العصابات أن تتقدم الى المناطق التي يمكن للجيش بلوغها حيث تصبح هناك امكانية للقتال . فحالما يتأكد انبعث جماعة العصابات يتعين عليها أن تخرج من مكمناها لتقاتل .

وعندئذ لا يستلزم الامر أن تكون حركتها بنفس الدرجة التي تقتضيها حالات الارض غير المواتية ، ان عليها أن تكيف نفسها وفقا لامكانيات العدو بيد انه ليس ضروريا أن تكون قادرة على الحركة بنفس السرعة المطلوبة في الاماكن التي يمكن للعدو فيها أن يحشد عددا كبيرا من الرجال في دقائق قليلة . . كما أن خاصية العمل في الليل لا تصبح مهمة للغاية ، وسيفقدو ممكنا في كثير من الاحوال أن تقوم بعمليات نهائية ولا سيما التعبئة رغم انها ستعرض لمراقبة العدو من الارض ومن الجو . كذلك سوف يصبح الصمود ممكنا في عمل حربي لمدى أطول بكثير وخاصة في الجبال أكثر مما عداها ، وسيتمكن القيام بمعارك طويلة المدى بقلّة قليلة من الرجال ، وسيتمكن الى حد بعيد أن يمنع وصول تعزيزات العدو الى الموقعة .

والمراقبة الوثيقة لنقاط الاتصال هي على كل حال من البديهيات التي يجب أن لا ينساها محارب العصابات . ويمكنه أن يضاعف عدوانيته (بالنظر لما يواجهه العدو من صعوبات في احضار تعزيزات) وأن يزيد اقترابه من العدو وأن يحاربه بشكل أكثر مواجهة ولمدة أطول . على أن هذه القواعد قد تتنوع بمقتضى ظروف مختلفة مثل الكمية المتوفرة من الذخائر على سبيل المثال .

والقتال على الارض المواتية ولا سيما في الجبال يقدم كثيرا من المزايا وهو أيضا متعب من ناحية صعوبة اغتنام كمية كبيرة من الاسلحة

والذخيرة في عملية واحدة ، وذلك نظرا لتدابير الوقاية التي يتخذها العدو في هذه المناطق (يجب أن لا ينسى جندي العصابات ان المصدر الذي يتزود منه بالاسلحة والذخيرة هو العدو) لكن جماعة العصابات تستطيع هنا أن « تضرب بجذورها » بأسرع كثيرا مما في الأرض غير المواتية ويقصد بذلك أن تشكل لها قاعدة قادرة على القيام بحرب المواقع ، حيث يمكن انشاء صناعات صغيرة حالما تتبين الحاجة لها وكذلك مستشفيات ومراكز للتعليم والتدريب وتسهيلات للتخزين واجهزة للدعاية . . الخ ، تكون جميعها بمنأى عن الطيران والمدفعية البعيدة المرمى .

وفي هذه الاحوال يمكن أن تشمل جماعة العصابات على عدد اوفر من الاشخاص اذ تتضمن اشخاصا غير محاربين بل وربما نشيء نظاما للتدريب على استعمال الاسلحة التي تقع تحت يد جيش العصابات غالبا .

أما عن عدد الرجال الذين تتكون منهم جماعة العصابات فهذه مسألة بالغة المرونة وهي تتكيف تبعا للمنطقة وللوسائل الممكنة للحصول على المؤونة ، وللفرار الجماعي من قبل الجماهير المضطهدة في المناطق الاخرى وللأسلحة المتوفرة تحت اليد ، وبحسب ضرورات التنظيم . الا انه من الانسب جدا على كل حال ان تنشأ قاعدة جديدة ويتوسع فيها بمعونة العناصر الجديدة من المقاتلين .

ويمكن أن يتسع نصف قطر المنطقة التي تعمل فيها جماعة العصابات من هذا النوع بقدر ما تسمح الظروف او بقدر ما تسمح عمليات الجماعات الاخرى في المناطق المتاخمة ، ويتحدد هذا المدى بقياس الوقت الذي يستغرقه الوصول من منطقة العمليات الى منطقة الامان ، فلو فرضنا أن السير يجري بالليل فعند ذلك لا يمكن القيام بعمليات على بعد أقصى من خمس أو ست ساعات عن أكثر النقاط أمانا . . اما الجماعات الصغيرة من العصابات التي تعمل باستمرار كي تضعف منطقة ما للعدو فيجوز لها ان تذهب الى أبعد من ذلك عن نقطة الامان .

وأفضل الاسلحة ملائمة لهذا النوع من الحرب هي الاسلحة ذات المرمى البعيد والتي تتطلب قليلا من عبوة الرصاص على أن تعزز بمجموعة من الاسلحة الاتوماتيكية او شبه الاتوماتيكية . . ويعتبر مدفع أي . أم الذي يسمى جاراند من أفضل المدافع والاسلحة السريعة الموجودة في أسواق الولايات المتحدة . ولكن استعمال هذا المدفع على كل حال يجب أن يقتصر على أولئك الذين لديهم بعض الخبرة حيث فيها عيب استهلاك كثير من الذخيرة . . كذلك يمكن في الأرض المواتية استعمال الاسلحة المتوسطة الثقل مثل الرشاشات ذات الثلاثة قوائم وهي تقدم ضمانا أكبر من ناحية الامان لها ولطاقمها ، الا انها تستعمل دائما كوسائل لصد العدو لا للهجوم .

ويعتبر التسليح المثالي لجماعة عصابت مكونة من ٢٥ رجلا كالتالى :
من ١٠ - ١٥ بندقية ذات طلقة واحدة ، وحوالى ١٠ أسلحة أتوماتيكية
ما بين الجاراند والاسلحة اليدوية السريعة بما فى ذلك الاسلحة الاتوماتيكية
الخفيفة وسهلة الحمل مثل البراوننج والبنادق الاتوماتيكية البلجيكية
الاحدث صنعا وهى فال و ١٤ أم .

ومن بين الاسلحة اليدوية السريعة تعتبر ذات ال ٩ مليمترات أفضلها
لأنها تسمح بحمل مقدار أكبر من الذخيرة . وكلما كان تركيب السلاح
أبسط كان أفضل ، لان ذلك يسهل فك أجزائه . . وكل هذا ينبغى أن
يعدل بحسب الاسلحة التى يحملها العدو ، مادام أن الذخيرة التى يستخدمها
هى التى سنستخدمها عندما تقع أسلحته فى ايدينا . .

اما عن الاسلحة الثقيلة فان من المستحيل استخدامها عمليا . .

ويجب أن نتوقع غارات من الطيران لانه اذا رأى أى شىء بادر الى
العمل بلا توقف ، أما الدبابات والمدفعية فلا تجدى كثيرا بالنظر لصعوبات
التقدم فى هذه المناطق .

ومن الاعتبارات البالغة الاهمية مسألة التموين . ان المناطق التى
يصعب الوصول اليها على وجه العموم تتسبب نظرا لهذا الوصف بالذات
فى مشاكل خاصة حيث يقل فيها عدد الفلاحين وتندر بالتالى امدادات
الحيوان والطعام . ومن الضرورى أن يحتفظ بخطوط ثابتة للمواصلات
حتى يمكن الاعتماد دائما على حد أدنى من الطعام المخزن فيما لو حدثت
تطورات غير مستحبة .

وليس فى مثل هذا النوع من مناطق العمليات امكانيات للتخريب على
نطاق واسع فى العادة ، ذلك ان كونها غير قابلة للاختراق يصاحبه افتقار
الى المنشآت وخطوط التليفون أو القناطر . . الخ التى يمكن تدميرها
بعمل مباشر .

ومن الضرورى وجود دواب من أجل أغراض التموين ، ويعتبر البغل
احسنها فى البلاد الوعرة ومن الجوهرى وجود مرعى مناسب لها يسمح
بالتفذية الكافية . وفى مقدور البغل أن يعبر خلال أرض كثيرة المرتفعات
يستحيل اجتيازها على الدواب الاخرى أما فى الاحوال البالغة الصعوبة
فيتعين اللجوء الى النقل بواسطة الرجال ، ويمكن للفرد أن يحمل حوالى
خمسة وعشرين كيلو غرام لعدة ساعات يوميا وعلى مدى أيام كثيرة .

ويجب أن تشمل خطوط المواصلات مع الخارج على سلسلة من النقاط التي تتخللها ، وأن يحرسها أناس موثوق بهم تماما ففيها تخزن المحاصيل وفيها يستطيع رجال الاتصال ان يختبئوا في الاوقات الحرجة ، ويمكن كذلك ايجاد خطوط داخلية للمواصلات يصمم اتساعها بمقدار التطور الذي يلفته جماعة العصابات . وقد انشئت في الحرب الكويبة الاخيرة خطوط تليفونية ببعض مناطق العمليات يبلغ طولها عدة كيلو مترات ، وعبدت طرق وأقيم جهاز لتبليغ الرسائل كان كافيا لتغطية كل المناطق بأقل وقت ممكن .

وثمة وسائل اخرى ممكنة للمواصلات ولم تستخدم في الحرب الكويبة مع انها كاملة الصلاحية مثل اشارات الدخان واشارات الاشعة الشمسية المنعكسة على المرايا والحمام الزاجل .

ان المستلزمات الحيوية للعصابات هي الحصول على السلاح في ظرف حسن واغتنام الذخيرة ، والحصول فوق كل اعتبار اخر على احذية مناسبة ، ولذا كان لازما ان توجه اولى الجهود الصناعية نحو هذه الاغراض ويمكن أن تبدأ مصانع الاحذية بايجاد محلات اسكافية تصلح انصاف النعال للاحذية القديمة ثم تتوسع فيما بعد وتصبح سلسلة من المصانع المنظمة ذات متوسط انتاجى يومى حسن ، وصناعة مسحوق البارود سهلة جدا وكثيرا ما يمكن انجازها بايجاد معمل صغير وامداده بالأدوات اللازمة من الخارج . ولما كانت المناطق الملقمة تشكل خطرا جسيما على العدو يمكن بث الالغام في مناطق واسعة بالمتفجرات الانية التي تدمر مئات من الرجال.

ه - الحرب على الارض غير المواتية

ان القيام بالحرب على أرض تقل فيها التلال وتعموزها الغابات وتكثر فيها الطرق ، يستلزم الأخذ بجميع المتطلبات الأساسية لحرب العصابات ، وكل ما هنالك أن الأشكال هي التي تتحور ، فالكمية هي التي تتغير وليست كيفية حرب العصابات . ونقول على سبيل المثال وجريا على نفس المنوال السابق ان الحركية في هذا النوع من العصابات يجب أن تكون فوق العادية، ومن الأفضل أن تكال الضربات في الليل وأن تكون خاطفة بقدر فوق الاعتيادي ولكن يجب على العصابات أن تتحرك الى أماكن مختلفة عن نقطة البداية بحيث تنأى الى ابعد مدى ممكن عن مسرح العمل ، وذلك كله على فرض انه ليس للعصابات مكان آمن تستعمله حصنا لها من قوى الطغيان ..

ان في امكان الرجل ان يسير من ثلاثين الى خمسين كيلو مترا خلال ساعات الليل . كذلك يمكن السير في أولى ساعات الفجر ، ما لم تكن مناطق العمليات تحت مراقبة محكمة أو يكن هنالك خطر من السكان المجاورين الذين قد يبصرون الفرق العابرة فيفيدون العدو المترص عن طريق جماعة انعصابات أو عن مكان اقامتها .. ومن الأفضل دائما في هذه الحالات أن تجرى العمليات في الليل وبأكثر ما يمكن من السكون سيات قبل العملية أو بعدها علما بأن أفضل الاوقات لذلك الساعات الأولى من الليل . بيد ان هناك استثناءات على القاعدة العامة هنا أيضا ، فقد تكون ساعات الفجر الأولى مفضلة في بعض الاحيان . وليس من الحكمة تعويد العدو على نمط معين من الحرب وانما يتعين تنويع الاماكن والساعات واشكال العمليات باستمرار ..

وقد سبق ان قلنا انه لا ينبغي للعمل ان يستغرق طويلا بل يجب ان يكون خاطفا وعلى درجة فائقة من الفاعلية وان يتم في دقائق قليلة ثم يعقبه انسحاب عاجل . ولن تكون الاسلحة المستخدمة هنا هي نفس الاسلحة في حالة العمل على الارض المواتية ، انما تفضل عليها كمية كبيرة من الاسلحة الاتوماتيكية ، فليس العامل الحاسم في الحملات الليلية هو احكام التصويب بل تركيز النيران ، التي تطلق من مسافة قصيرة وكلما ازدادت الاسلحة الاتوماتيكية ازدادت معها احتمالات سحق العدو .

ومن التكتيكات العظيمة الأهمية أيضا استخدام الالغام على الطرق وتدمير الكبارى . ويمكن أن تكون الهجمات التي تشنها العصابات اقل عدوانية مادام

المعول هنا على المثابرة والاستمرار . ومع ذلك يمكنها أن تكون بالغة العنف وان تنتفع بأسلحة مختلفة كالألفام وبنادق الرش . ان بندقية الرش سلاح هائل ضد العربات المكشوفة المثقلة بشحنات الرجال - وهذه العربات هي الوسيلة الاعتيادية لنقل الفرق - بل وضد العربات المغلقة الغير مزودة بوسائل دفاعية ومثالها الباصات ، ان بندقية الرش المحشوة بطلقات كبيرة هي أكثر الاسلحة فاعلية في هذا المجال وليس هذا من اسرار محاربي العصابات وانما جرى عليه العمل في الحروب الكبيرة ، فقد استخدم الامريكيون فرق بنادق الرش المزودة بأسلحة عظيمة النوع وبالسونكي للاغارة على اعشاش الاسلحة الآلية ..

وهناك مشكلة هامة ينبغي شرحها هي مشكلة الذخيرة ، وغالبا ما يتم الحصول عليها من العدو ، لذلك كان من الضروري ان تكال الضربات حيث يوجد الضمان المطلق على استعادة الذخيرة المستهلكة الا اذا كان ثمة احتياطي كبير في امكنة مأمونة وبعبارة اخرى لا يجوز ان يشن هجوم ساحق ضد جماعة من الرجال اذا كان في ذلك مفاخرة باستهلاك كل الذخيرة مع عدم القدرة على تعويضها ، فيجب في تكتيك العصابات ان تظل في الذهن على الدوام هذه القضية الخطيرة الا وهي الحصول على مواد الحرب اللازمة لاستمرار القتال .. ولهذا السبب وجب ان تكون اسلحة العصابات من نفس نوع الاسلحة التي يستخدمها العدو وذلك فيما عدا المسدسات وبنادق الرش مثلا ، اذ يمكن الحصول لها على ذخيرة من نفس المنطقة او من المدن ..

اما عدد الرجال الذين تتألف منهم جماعة العصابات من هذا النوع فلا يتعدى عشرة الى خمسة عشر رجلا .. ويكون من الاهمية بمكان ان يراعى التحديد العددي عند تشكيل وحدة مقاتلة . ان عشرة رجال او اثني عشر او خمسة عشر رجلا يستطيعون ان يختبئوا في أي مكان وان يتعاونوا في نفس الوقت للقيام بمقاومة شديدة ضد العدو فاذا كان العدد اربعة او خمسة رجال فربما كان اقل مما يجب ولكن اذا تجاوز العشرة تصبح امكانية انكشافهم للعدو اعظم بكثير سياتي في معسكرهم او في مسيرهم ..

ولنتذكر ان سرعة جماعة العصابات اثناء المسير انما تتساوى مع سرعة ابطأ رجل في المجموعة وان ايجاد متوسط لسرعة السير بين عشرين او ثلاثين اربعين رجلا اصعب من ايجادها بين عشرة رجال . ويجب اساسا ان يكون محارب العصابات في السهول عدا ، لان ممارسة الضرب والهرب هنا تؤدي اقصى ما لها من فائدة . وفي السهول تتعرض جماعات العصابات الى محذور هائل هو ان تصبح هدفا للتطويق السريع مع عدم وجود اماكن مضمونة يمكنها ان تنهض فيها بمقاومة ثابتة . ولذلك كان عليها ان تعيش في ظروف مطلقة السرية لمدة طويلة ، لان من الخطورة ان تثق بأى جار لم يترسخ ولاؤه التام للثورة .

ان انتقام العدو يكون في المعتاد شديد العنف والوحشية ، وهو لا ينصب على راس العائلة فحسب بل يتعدى ذلك في كثير من الاحيان الى النساء والاطفال . وقد تظهر نتيجة هذا الضغط على الافراد الذين ينقصهم الثبات وذلك باستسلامهم في اية لحظة وافضائهم بالمعلومات عن المكان الذي تاوى اليه جماعة العصابات وعن كيفية عملها ، مما قد يترتب عليه في الحال حصار وخيم العواقب دائما ، هذا ان لم يتحتم ان يكون مميتا . فاذا استدعت الظروف وكمية الاسلحة الموجودة وتمرد السكان بالمنطقة ازديادا في عدد الرجال وجب ان تنقسم جماعة العصابات . فاذا لزم الامر امكن للجميع في اللحظة المطلوبة ان يلتقوا كي يكيلوا ضربة ما بحيث يمكنهم بعد ذلك حال ان يتفرقوا الى مناطق مختلفة وقد انقسموا مرة ثانية الى جماعات صغيرة من عشرة او اثني عشر او خمسة عشر رجلا .

ومن الممكن تماما ان تنتظم جيوش باكملها تحت قيادة واحد وان يتأكد لها الاحترام والطاعة دونما ضرورة لان تكون هذه الجيوش مجتمعة في جماعة واحدة ، ولذلك فان انتخاب قواد العصابات والتأكد من انهم يدينون بالاحترام للقائد الأعلى في المنطقة من الناحية العقائدية والشخصية هو امر بالغ الأهمية .

ويمكن لجماعة العصابات ان تستعمل البازوكا وهو سلاح ثقيل سهل الحمل والتشغيل ، ويمكن الاستعاضة عنه اليوم بمدفع الجريناد المضاد للدبابات ، ومن البديهي انه سيكون سلاحا منتزعا من العدو . ان البازوكا سلاح مثالي ضد العربات المصفحة بل وضد العربات غير المصفحة المحملة بالجنود ، كما انه سلاح مثالي لاحتلال قواعد حربية صغيرة يشغلها قليل من الرجال في وقت قصير ، ولكن تجدر الإشارة الى ان الرجل الواحد لا يمكنه رغم بذله جهدا غير يسير ان يحمل أكثر من ثلاث قنابل . .

اما عن الاسلحة الثقيلة التي تنتزع من العدو فمن البديهي انه لا يجوز التقليل من شأن نفعها مهما كانت . . ولكن بعضا منها لا يمكن استعماله الا اذا وطنا انفسنا على فقدانه مرة ثانية مثل مدفع التريبود أو المدفع الثقيل عيار 5 . ملم الخ . . فلا يجوز بعبارة اخرى ان يسمح بأية معركة يقصد بها حماية مدفع ثقيل أو اى سلاح آخر من هذا النوع في هذه الظروف غير المواتية التي نتناولها بالتحليل حاليا ، وكل ما هنالك انها تستعمل حتى تحين اللحظة التكتيكية التي يتمين فيها التخلي عنها ، ولقد كانت مسألة التخلي عن السلاح ابان حربنا الكوبية التحريرية تعتبر بلاء فظيحا ولم تستدع الضرورة ذلك في اية حالة . وانما نذكر هذه الحالة من أجل ان نبين بوضوح ما هو الوضع الذي لا يكون التخلي فيه عن السلاح مبعثا للندم . ان سلاح العصابات في الأرض غير المواتية هو السلاح الشخصي السريع الطلقات . .

إذا كان الدخول سهلا الى منطقة ما فان ذلك يعنى فى العادة انها ماهولة وان هناك سكانا من الفلاحين فيها وفى ذلك تسهيل عظيم فى مسألة التموين فاذا كان هناك اناس جديرون بالثقة واذا أجرى الاتصال بالمؤسسات التى تزود السكان بالتموين أمكن عندئذ تموين جماعة العصابات بشكل ممتاز دون حاجة الى تخصيص الوقت أو المال من أجل خطوط المواصلات الطويلة الخطرة ، ويحسن ان نكرر أيضا انه كلما قل عدد الرجال سهل امدادهم بالطعام . وتتواجد المؤونة الرئيسية كالفراش والمشمع والناموسيات والاحذية والادوية والطعام فى نفس المنطقة لأنها من الحاجيات التى يستعملها السكان يوميا ..

اما عن المواصلات فاذا نظرنا للأمر من حيث امكانية اعتمادها على عدد اكبر من الرجال ومن الطرق قلنا انها تصبح أسهل ، واذا نظرنا اليها من حيث تأمين وصول الرسائل بين نقاط متباعدة قلنا انها تصبح أصعب لانه يتحتم الاعتماد على سلسلة من الاتصالات الموثوقة مع ما قد يقع فيه واحد من المرسلين الذين يعبرون مناطق العدو بصورة دائمة من خطر الاسر العرضى . فاذا كانت الرسائل قليلة الاهمية وجب أن تكون شفوية واذا كانت عظيمة الاهمية وجب ان تستعمل فيها الكتابة الاصطلاحية ، والتجربة تدل على ان التراسل بالكلمة المنطوقة يحرف اية رسالة بشكل فظيع ..

لهذه الاسباب نفسها سوف تقل أهمية الصناعة كثيرا فى حين تزداد صعوبة النهوض بها ولن يفدو ايجاد مصانع الاحذية والاسلحة ممكنا ، على انه يمكن من الناحية العملية الاقتصار على دكاكين صغيرة مخبأة بعناية حيث يمكن فيها اعادة تعبئة قذائف الرش كما يمكن صناعة الالفام والجربناد البسيطة والمستلزمات الأخرى بالحد الأدنى الذى تتطلبه اللحظة ، ويمكن من ناحية أخرى ان يستفاد من جميع الدكاكين الموالية فى المنطقة كلما دعت الضرورة لمثل هذا العمل .

٦ - الحرب المساعدة

إذا تمكنت جماعات العصابات خلال الحرب من الإحاطة بالمدن والتوغل في أريافها المجاورة بطريقة تمكنها من تأسيس نفسها في ظروف مأمونة إلى حد ما فسوف يلزم تلقين هذه الجماعات المساعدة تعليماً خاصاً أو بالأحرى تنظيمياً خاصاً .

ومن الأمور الأساسية التي يجب أن نتعرفها أن جماعة العصابات المساعدة لا يمكن أن تبرز من تلقاء نفسها إنما هي تولد بعد أن تتوفر شروط معينة لوجودها .

ولهذا تكون العصابات المساعدة خاضعة على الدوام للأوامر المباشرة التي يملئها القواد المقيمون في مناطق أخرى .

فليست مهمتها هي القيام بأعمال مستقلة ، بل أن توائم نشاطاتها مع الخطط الاستراتيجية الشاملة بحيث تدعم أعمال مجموعات أكبر مقيمة في منطقة أخرى وتتعاون معها على وجه أخص لانجاح غرض تكتيكي محدد، وذلك دون أن تتوفر لها حرية العمل التي تتمتع بها الأنواع الأخرى من جماعات العصابات . فالجماعة المساعدة لا تستطيع على سبيل المثال أن تختار بين عمليات تخريب الخطوط التليفونية أو التحرك للقيام بحملات على حى آخر أو مباغثة كتيبة من الجنود على طريق قريب بل هي تفعل ما أمرت به ، فإذا كانت مهمتها أن تقطع أعمدة التليفون أو أسلاك الكهرباء أو أن تدمر الجارى أو السكة الحديد أو محطة المياه كان عليها أن تركز نفسها لاداء هذه الاعمال بصورة فعالة .

ولا يصح أن يزيد عددها على أكثر من أربعة أو خمسة رجال . فالتحديد العددي هنا مهم ، ذلك أنها تعتبر مقيمة على أرض استثنائية غير موثوقة حيث تتعاظم يقظة العدو وتزايد احتمالات الانتقام والخيانة بشكل هائل ، ومما يزيد من ذلك أن جماعة العصابات المساعدة لا تستطيع أن تبعد عن الأماكن التي تؤدي عملياتها فيها . وينبغي أن نضيف إلى سرعة العمل والانسحاب اعتبارين آخرين : هما تحديد المسافة بين مسرح العمل وبين الانسحاب ، ثم ضرورة أن تظل الجماعة مختبئة تماماً طوال النهار .

إنها إذن جماعة عصابات ليلية من الطراز الأول ، وهي لا تملك امكانية تغيير أسلوبها في العمل إلى أن يحرز الانقلاب تقدماً بعيداً يمكنها من أن تشارك في حصار المدينة كما يشارك المحارب النشط .

والصفات الرئيسية لمحارب العصابات في هذه الحالة هي : النظام (أعلى درجاته على الإطلاق) ، وحسن التقدير . . وهو لن يمكن له أن يعتمد على أكثر من بيتين أو ثلاثة بيوت صديقة تمده بالطعام . فمن المؤكد أن التطويق في هذه الحالات غالبا ما يكون مرادفا للموت .

وفضلا عن ذلك فإن الأسلحة بدورها لن تكون من نفس النوع الذي تستخدمه الفرق الأخرى ، فهي أسلحة للدفاع الشخصي ، وهي من النوع الذي لا يعوق الفرار السريع ولا يكشف المخبأ الأمين . ولا يجوز أن تسلح الجماعة بأكثر من (قرايينة) واحدة ، أو بندقية رشن مقصودة مع مسدسات للأعضاء الآخرين وعليهم أن يركزوا عملهم في التخريب الذي سبق لنا وصفه ، وليس لهم أن يشنوا هجمات مسلحة إلا بمناسبة مباغتتهم لعميل أو لعميلين من عملاء الفرق المعادية .

ويحتاج التخريب إلى عدة كاملة من الأدوات ، فيجب أن يكون لدى محارب العصابات منشورات جيدة وكميات كبيرة من الديناميت ومعامل وكوريكات وأجهزة لنزع السكك الحديدية ومعدات ميكانيكية مناسبة للعمل الذي يجب القيام به على وجه العموم ، وينبغي أن تخبأ هذه الأدوات في أماكن مأمونة على أن تكون في متناول الأيدي التي سوف تستعملها .

وإذا كان هنالك أكثر من جماعة عصابات واحدة ، فليسوف تخضع جميعها لقيادة قائد واحد يصدر أوامره بخصوص الأعمال المطلوبة وذلك عن طريق استخدام المواطنين الذين أثبتوا جدارتهم بالثقة ليقوموا بالاتصال شريطة أن يكونوا من المواطنين الذين يعيشون بصورة مكشوفة بوصفهم مواطنين عاديين . . ويمكن في حالات خاصة أن يزاول محارب العصابات مهنته التي اعتادها أيام السلم ، ولكن تلك مسألة بالغة الصعوبة . وإذا شئنا أن نعبر بأسلوب عملي قلنا أن جماعة العصابات المساعدة هي مجموعة من الرجال الخارجين على القانون مسبقا يعملون في حالة حرب وقيمون في وضع غير موافق كما سبق وصفه .

لقد طالما انتقصت أهمية النضال المساعد مع أنها في الحقيقة عظيمة جدا ، ذلك أن العملية الناجحة من هذا الطراز عندما تمتد عبر منطقة واسعة فإنها غالبا ما تشمل الحياة التجارية والصناعية القطاع وتضع الجمهور بأسره في حالة من الضيق والكرب ، وغالبا ما ينفذ صبره في انتظار تطور الأحداث العنيفة الذي سيفيه من فترة الترقب .

فاذا وضعت احتمالات المستقبل بالنسبة لهذا النوع من القتال منذ أول لحظة في الحرب ، وشرع في تنظيم المتخصصين فيه أمكن بذلك ضمان سرعة العمل ، وبالتالي انقاذ الأرواح وتوفير وقت الأمة الذي لا يقدر بثمن .